

## حرف الصاد

[١٥١]

[الطويل]

- ألا إنها سِنَّ تَزِيدُ فَأَنْقُصُ ؛ وَنَفْضَةُ حُمَى تَعْتَرِينِي فَأَرْقُصُ (1)  
 فَمَا أَنَا أَمْحُو مَا جَنَيْتُ بَعْبَرَتِي ؛ وَأَنْظُرُ فِي مَا قَدْ عَمِلْتُ أَمْحَصُ (2)  
 وَالْمَحُ أَعْقَابَ الْأُمُورِ فَأَرْعَوِي وَتُعْمَى عَلَيَّ الْأُمُرُ ظَوْرًا فَأَفْحَصُ (3)  
 وَيَا رَبِّ ذَيْلٍ لِلشَّبَابِ سَحْبَتُهُ وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُ سَيُقْلَصُ (4)  
 وَلَمَحَّةٌ عَيْشٍ بَيْنَ كَأْسٍ رَوِيَّةٍ تُدَارُ وَظَبِي بِاللَّوَى يَتَّقَنَصُ (5)

(1) السِنَّ: العمر، فإن زاد عمر المرء قربت نهايته. (ونفضة حمى...): تلك من أعراض الحمى؛ الحرارة والقشعريرة... وهنا (يرقص) المأ، فيهتز، وليس طرباً - كما كان أيام صباه -.

(2) أمحو...: بالتوبة والاستغفار؛ لتبديل السيئات حسنات برحمة الله وكرمه، فالسيفة بالسيف والحسنة بعشر. ﴿إِنَّ الْمَسْكَتَ يُؤْتِي السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: 114]. ﴿فَأَرْقُصُ وَيُذِلُّ اللَّهُ سَيْئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: 70]. أمحص: أبحث. وأفتش وأنظف. متحص الذهب: خلصه من شوائبه.

(3) فأفحص: أبحث. أرعوي: أعود إلى الرشد.

(4) ذيل الشباب: أي: المنكرات أيام الطيش والدفلة. سيقلص: كناية عن فصر العمر واقتراب الأجل، ولات حين مناص.

(5) يتقنص: يصطاد؛ وهنا صيد معنوي مجازي، فيوقع المحب في شركه.

- ألا بأن عَيْشُ كَانَ يَنْدَى غَضَارَةً؛ فَيَا لَيْتَ ذَلِكَ الْعَيْشَ لَوْ كَانَ يَنْكُصُ! (1)
- وَعِزُّ شَبَابٍ كَانَ قَدْ هَانَ بُرْهَةً؛ أَلَا إِنَّهَا الْأَعْلَاقُ تَغْلُو وَتَرْخُصُ (2)
- فَمَنْ مُبْلِعٌ تِلْكَ اللَّيَالِي تَجِيَّةً تُعَمُّ بِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا تُخْصُصُ (3)
- عَلَى حَيْثَ لَا ذَلِكَ الْغَمَامُ يُظَلِّنِي وَلَا بَرْدُ تِلْكَ الرِّيحِ يَسْرِي وَيَخْلُصُ
- وَقَدْ ظَلَمْتُ لِلشَّيْبِ بَيْضُ كَوَاكِبٍ أَقْلُبُ فِيهَا نَاطِرِي أَنْخَرَصُ (4)
- كَأَنَّ لَمْ أَقْبَلُ صَفْحَةَ الشَّمْسِ لَيْلَةً وَلَمْ يَنْتَعَلْ بِي دُونَهَا الشَّمْسُ أَخْمَصُ (5)
- وَلَا يَثُّ مَعْشُوقًا تَطْيِيرُ بِأَضْلَعِي قَطَاةٌ لَهَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَفْخَصُ (6)



- (1) ينكص: يرجع.
- (2) الأعلاق: جمع (علق): النفيس.
- (3) هنا حشو لا حاجة إليه إلا قافية الصاد، فأدى به ذلك، وتعم: من العام، وتخص: من التخصيص، والخاص والعام من أبحاث أصول الفقه، والمخصص مقيد للعام، ضابط له، محدد لمذلوله.
- (4) بيض كواكب: استعار نور الكوكب مكان شيب رأسه. أنخرص: أقول ظناً.
- (5) أخمص القدم: باطنه، غير الملامس للأرض عند السير. وأراد بذلك؛ أنه كان يتباهى ويزهو كأنه فوق الشمس، ثم حل به ما حل؛ وتلك الأيام ذول.
- (6) قطة: نوع من الحمام يعيش في الصحراء، ويتخذ أعشاشه في الأرض، ويطير جماعات.